في هذا الكون وفي ما يدور حولنا آيات تتوالى وعبر تتجدد| يموج عالمنا وتحدث فيه من المتغيرات الكثيرة التي ننسى بعضها من كثرتها | وانتبه ليس الأمر عشوائيا عبثياً | إنما هي تنبيهات واختبارات لنا من الخالق العظيم وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا. قال أبو سليمان الداراني: "إني لأخرج من منزلي فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة".

أرأيت الأرض في دورانها كيف تمسكت بكل ثابت وسائب؟! أرأيت الشموس في أفلاكها كيف تعلقت بنجم ثاقب؟! أرأيت الرياح كيف سخِّرت فمنها الكريم ومنها المعاقِب؟! أرأيت الأرزاق كيف دبرت وهل في الطيور زارع أو كاسب؟! أرأيت الأنعام كيف ذُلِّلت وجادت بألبانها لكل حالب؟! أرأيت النحل كيف رشف رحيق الزهور فأخرج الشفاء مشارب؟! أرأيت النمل كيف خزن طعامه وهل للنمل كاتب أو حاسب؟! أرأيت الفرخ كيف نقر بيضه وخرج في الوقت المناسب؟! أرأيت العنكبوت كيف نسجت

وفي الخيوط مصـائد ومصـائب؟! أرأيت الوليد كيف التقم ثدي الأم دون علم سابق أو تجارِب؟! أرأيت الإنسـان إذا ضـحك؟! أرأيت كيف تتاءب؟! أرأيـت نفســك نـائمًـا وقـد ذهبـت بـك الأحلام مذاهب؟! إذا رأيت ذلك كله فاخشــع فلا نجاة لهارب.[2] فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَـىوَاللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَـةً لِّقَـوْمٍ يَسْـمَعُونَ (65) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْـقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًـا سَـائِغًا لِّلشَّـارِبِينَ (66)وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَـكَرًا وَرِزْقًا حَسَـنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (21) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِـرُونَ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ قال ابن القيم: "وأحسـن ما أنفقت فيه الأنفاس: التفكر في آيات الله وعجائب صنعه

وكما أن سـنن الله الكونية العظيمة تملأ هذا الكون وتسـتحق من كل واحد منا أن يتفكر إلا أن هناك موعظة عظيمة مخيفة بليغة جعلها ربنا فيمن لم يحسـن الاتعاظ وكفر بربه الكريم قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُـنَنٌ فَسِـيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَـىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْـتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَـابِقِينَ (39) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَـفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ اللَّـهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَـهُمْ يَظْلِمُونَ فَلَمَّا آسَـفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَـدِيدُ الْعِقَابِ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّـيْحَةُ مُشْـرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُـنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُـحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا

يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (16) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ

سبحانك اللهم أشهد أن لا

من أعظم ما يمكنك أن تعتبر به هو حالك أنت مع الله | أن تصحوا من غفلتك | أن تعرف أنك خلقت لأجل الآخرة وأن الدنيا أيام بسيطة وتمضي أن تفكر في أن كل البشر الذين عاشوا قبل مئة سنة ليسوا موجودين اليوم وأن هناك جنة ونار والمعادلة بسيطة في الجهتين 80 سنة من حياتك قضيتها في الالتزام والطاعة وأمسكت فيها نفسك تساوي نعيم ومتعة إلى الأبد والعكس كذلك تذكر أن للحسنة مهما كانت بسيطة لها أثر كبير في هذه المعادلة وأن للسيئة أثر فارق في موازين أعمالك الجنةُ

أقربُ إلى أحدِكم من شِـراكِ نعلِه، والنارُ مثلُ ذلك إنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من رضـوانِ اللهِ لا يُلقي لها بالًا؛ يرفعُهُ اللهُ بها درجاتٍ، وإنَّ العبدَ ليتكلَّمُ بالكلمةِ من سـخطِ اللهِ، لا يُلقي لها بالًا؛ يهوي بها في جهنَّمَ لا تحقرنَّ من المعروفِ شـيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلقٍ بينما رجلٌ يمشـي بطريقٍ وجد غصـنَ شـوكٍ على الطريقِ فأخَّره، فشـكر اللهُ له، فغفر له بينما رجلٌ بطريقٍ، فاشـتدَّ عليه العطشُ، فوجد بئرًا، فنزل فيها، فشـرب، ثم خرج، فإذا كلبٌ يلهثُ، يأكلُ الثرى من العطشِ، فقال الرجلُ: لقد بلغ هذا الكلبَ من العطشِ مثلُ الذي كان بلغ مني، فنزل البئرَ، فملأ خفَّه ماءً، فسقى الكلبَ، فشكر اللهُ له، فغفر له عن عائشـة رضـي الله عنها قالت: "جاءتني مسـكينةٌ تحملُ ابنتينِ لها، فأطعمتُها ثلاثَ تمراتٍ، فأعطت كلَّ واحدةٍ منهنَّ تمرةً، ورفعت إلى فمها تمرةً لتأكلَها، فاسـتطعمتْها ابنتاها طلبن التمرة، فشـقَّت التمرةَ التي كانت تُريد أن تأكلَها بينهما، فأعجبني شأنُها، فذكرتُ الذي صنعتْ لرسولِ اللهِ صـلى الله عليه وسـلم، فقال: إنَّ اللهَ قد أوجب لها بها الجنةَ، أو أعتقها بها من النارِ."

دخلتِ امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ ربطتْها، فلم تُطعمْها، ولم تدعْها تأكلُ من خشاشِ الأرضِ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أن رجلًا قال: "واللهِ لا يغفرُ اللهُ لفلانٍ، وإنَّ اللهَ تعالى قال: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفرَ لفلانٍ، فإنِّي قد غفرتُ لفلانٍ، وأحبطتُ عملَك قال ابن بطال: "فيه أن الطاعة موصلة إلى الجنة، وأن المعصية مقربة إلى النار، وأن الطاعة والمعصية قد تكون في أيسر الأشياء... فينبغي للمرء أن لا يزهد في قليل من الخير أن يأتيه، ولا في قليل من الشر أن يجتنبه؛ فإنه لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها، ولا السيئة التي يسخط عليه بها".

والتوبة أيضا بسيطة فمتى تتوب كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون التائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ لهُ إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها

أختم فأقول هل هناك عبرة أكبر من أجسادٍ إخواننا التي ترتجف تحت الخيام تُكابد قسوة البرد والمطر ، يعانون من ضيق العيش وقلة

الزاد، ومع ذلك تراهم مؤمنين صابرين محتسبين، يرفعون أبصارهم إلى السماء يدعون، ميقنين بوعد الله ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقصٍ مِّنَ ٱلأَموَالِ وَٱلأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ﴾ فحل هناك حل لهم إلا نحن خذ من لقمة أولادك وأرسلها إلى اخوانك.

ثانيا دعوة الإسلام العظيمة لا تموت بموت الرجال تستمر ما دام أحل الحق باقين| فلا تنقطع مسيرة الحق ولا يخلو الزمان من رجال الله تغيب الوجوه عن أعيننا ويبقى الأثر وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقبلتم على أعقبالكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّه

فرحم الله شهداءنا العظماء ورزقنا شهادة في سبيله

اللهم اجعلنا من المتعظين بآياتك، المعتبرين بسننك، السائرين على هدي نبيك، المتأملين في خلقك، المتفكرين في مصائر من سبقنا، واجعلنا ممن إذا ذُكِّر تذكّر، وإذا وُعِظَ اتعظ، وإذا دُعي إلى الخير لبّى واستجاب.